

مفاهيم القرآن

(259) (يَكْسِبُونَ) . (1) (وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ)

فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ
وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِمَ
لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالَُوا أَزُطَاقِنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ
وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) . (2) نعم الآية واردة في

شهادة الجلود يوم القيامة و الاستدلال بها على إمكانية وجود الشعور في جلود الإنسان هنا
في الدنيا يحتاج إلى لطافة ذوق فإنَّ النشأة الأخرى ليست مباينة للنشأة الدنيوية . ثم
إنَّ القرآن يشهد - بصراحة تامة - في آيات أخرى بأنَّ الأرض تتحدث بأمر الله وتخبر عما
وقع على ظهرها إذ يقول: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ (أي الأرض) أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا) . (3) كما أنَّ القرآن الكريم يخبرنا عن طاعة " السماوات والأرض " الكاشفة
عن وجود مثل هذا الوعي فيها إذ يقول: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ
فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فَقَالَتَا أَتَيْنَا

طَائِعِينَ) . (4) (5) _____ 1 . يس: 65 . 2 . فصلت: 19 - 21 . 3 .

الزلزلة: 4 - 5 . 4 . فصلت: 11 . 5 . والخطاب إلى السماء والأرض باعتبار أنَّ الخطاب توجّه

إليهما بعد إيجاد مادتهما الأولى بشهاد قوله سبحانه : (وهي دخان) فلا يمكن قياس تلك

الآية بالآيات التي ورد فيها لفظ كن، فإنَّ الخطاب هناك تكويني لغرض الإيجاد، دون المقام.